

نص حديث سماحة السيد عمار الحكيم في الأمسية الرمضانية الخامسة عشر



بسم الله الرحمن الرحيم

كان حديثنا في الليالي الماضية عن نظرية الحقوق في الرؤية الإسلامية كما يذكرها امامنا وسيدنا الامام علي بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه في رسالته الشهيرة رسالة الحقوق، وكان الحديث في الحق الخامس وهو حق البصروذكرنا ثلاثة حقائق فيما يخص هذا الموضوع .

الحقيقة الاولى : الامور التي لا يحق النظر اليها او الامور التي تحط من قيمة الانسان اذا نظر اليها، انسا نيتك وادميتك لاتسمح لك بالنظر لمثل هذه الامور وقد تحدثنا طويلا في هذا الموضوع .

الحقيقة الثانية : ان تكون نظرتك للامور نظرة اعتبار حينما تنظر الى اي شيء الى اي حقيقة تقرا ما بين السطور وماوراء الحدث .

والحقيقة الثالثة : ان تكون هذه النظرة نظرة علم ومعرفة وكمال تقربك الى الله سبحانه وتعالى ، ولازال الحديث في الحقيقة الثانية في الاعتبار وكنا نراجع عددا من الايات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن نظرة الاعتبار واهمية هذه النظرة .

انتهينا في حديثنا في الليلة الماضية الى ماورد في سورة الروم في الاية التاسعة من هذه السورة، قوله تعالى "أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم " اذهب للمدائن وسترى طاق كسرى في كل شبر وكل بقعة وفي مدينة بغداد العامرة باهلها ، تاريخ من خلفاء بني العباس الذين اتخذوا من هذه المدينة عاصمة لحكمهم، في كل شبر من العراق ومن البلدان الاخرى الانسان عندما يراجع التاريخ يرى فيها قصص من امم ومن شعوب ومن ظالمين ومن مصلحين في كل الاتجاهات سلبا وايجابا واناس جاءت واناس ذهبت انظر الى الذين سبقوا .

لا تستهينوا بالسابقين .

ثم يشير الى حقيقة مهمة القران الكريم في النظر الى السابقين "كانوا اشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها"عندما ترجع للسابقين ستري ان هناك اناس اقدر واقوى منك واكفأ منك ماذا تريد ان تفعل ، بنوا اكثر منك وتبني قصور قصورهم اكبر .

فرعون وقف في يوم من الايام كما يحدثنا القران الكريم "وقال فرعون ياها مان"رئيس وزرائه في ذلك الحين "وقال فرعون ياها مان ابني لي صرحا" اليوم نسميها ناطحات السحاب" لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى" لم تكن هناك طائرة ليركبوها وموسى يقول الهي في السماء ابني لي ملوية وناطحات سحب تصل الى السماء لاصعد وارى من هو اله موسى الذي يجلس في السماء ، امبراطور يصدر تعليمات للمجاملة او للمبالغة او للتفكك؟ وقرآن يروي لنا هذه المقولة ويكتبها ويحولها الى حقيقة تاريخية وليس كلام قيل فقط، في ذلك الوقت لم تكن هناك رافعات وقدرات تكنولوجية وفي ذلك الوقت لديهم القدرة لبناء ناطحات السحاب لتصل الى السماء ولو كان الامر تعجيزي لما قالها الامبراطور لانه لايقول كلمة الا وتحصل ولا يؤمر بها ويكسر كلامه وعندما قالها معناها ممكن وخير شيء على ذلك بكل تكنولوجياتنا الحديثة كلا، الان نقطعها وناتي بها ونلصق بعضها ببعض ونعملها صخرة كبيرة لكن صخرة بهذا الحجم هل من الممكن ان ترفع؟ كلا، كيف رفعوها بهذا الوقت وماهي الوسائل التي اعتمدها، لاتستهينوا بالسابقين، واليوم يقال أن الطبيب العراقي قدراته في تشخيص المرض اكثر من الطبيب في اوربا والغرب لماذا ؟ لان ذلك الطبيب (في الغرب) لديه كل الاجهزة الحديثة ولايتعب نفسه، خذ اعمل50 تحليل و20 اشعه وبالاجهزة

الفلانية هي التي تعطيهِ النتائج ولاداعي لان يتعب نفسه, الطبيب العراقي في اغلب الاحيان لايملك هذه الاجهزة المتطورة فكيف يكتشف يشغل عقله ويستفيد من خبراته المتراكمة والحس احيانا فترى تشخيصه للمرض والعلاج دقيق بالرغم من عدم توفر الاجهزة وشخصيا سمعت من كثيرين عدة اشخاص ذهبوا الى طبيب عادي في بغداد والجنوب واي مكان فحصهم وشخص المرض واعطاهم علاج وما اقتنعوا وركبوا طائرات هذا ذهب للهند وذاك ذهب لطهران وعمان ودول مختلفة, باجهزة متطورة وبعد فحوصات معمقة يصلون الى نتيجة نفس الطبيب في العراق وهو الصحيح والعلاج نفسه الذي كتبه وليس لدينا ما نضيفه, لا تستهينوا بالأمم السابقة لانه كان لديهم قدرات عالية وحققوا انجازات كثيرة.

من لم يعتبر من السابقين يتحول ليكون هو عبرة للاخفين

"كانوا اشد منهم قوة" مهما تكن قويا وتنصور لديك قدرة على تحقيق أشياء أولئك السابقين كانوا اشد منكم قوة " وأثاروا الأرض وعمرها أكثر مما عمرها" قدراتهم في الأعمار كانت عالية جدا اكبر من قدراتهم الفعلية" وجاءتهم رسالهم بالبينات" الله أقام الحجة عليهم وجاء الأنبياء وبينوا لهم الحقائق لكن لم يريدوا أن يسمعو ويستفيدوا ولم يريدوا ان يتفاعلوا مع هذه الحقائق "فماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " الله أعطاهم واراهاهم الحقيقة وقال لهم اعتبروا واستفيدوا ولم ينصاعوا لكلمة الحق وجاء العذاب وأخذهم وصاروا في خبر كان , نقرأها في القران أو في كتب التاريخ, الوالي الفلاني هكذا عمل والحاكم الفلاني هكذا عمل والقائد الفلاني, نقرأ التاريخ عنهم وقصص لو كنا نقرأ وبعضنا ليس له مزاج للقراءة, تحولوا إلى عبرة لأنهم لم يصغوا إلى الحق لأنهم لم يسمعو نداء الحق , انظروا قيمة الاعتبار , استفيد هذه آيات الله عليك ان تقف عندها وتستفيد دروسا وعبر.

في سورة غافر الآية 13 " وما يتذكر الا من ينيب "الذي يرجع لله ومن يعود إلى الله هذا تصبح لديه قدرة ويتصل بالمطلق ويتصل بالحق ويتصل بالنور, وتفتح عيونه ويصبح عنده بصيرة وتصبح لديه تذكرة ويبدأ يعتبر ويستفيد ولكن إذا انقطع اتصاله, ألان في هذه القاعة إذا ذهب الضوء وانقطعت الكهرباء لن نستطيع الرؤية وإذا كان هناك نور نستطيع الرؤية وعين القلب اذا اتصلت بالله والمطلق تتنور بنور الله وتبدأ بالرؤية وتعتبر.

وفي الآية 58 من سورة غافر تشير الى حقيقة مرة"قليل ما تتذكرون" مشكلتنا إننا لا نعتبر ونستفيد من تجارب السابقين وكل هذه الآيات امامنا وكل هذه الأدلة واضحة بين أيدينا لا نقف عندها ونستفيد منها "وقليل من عبادي الشكور "لا نشكر ولا نعتبر ولا نستفيد ولانظر ولا نقف عند الحقائق, قلة قليلة تقف وتتبصر وتتأمل "أكثرهم للحق كارهون " أكثرهم لا يعقلون أكثرهم لا يشعرون "عجبة آيات القران وأنت تقرأ أكثرهم أكثرهم, ترى في كل المدد الزمنية السابقة والحقة التاريخية التي مرت علينا الشعوب والأمم الحالة العامة بها مع الأسف لا تعطي وقت طويل لتقرأ وتتأمل .

كل فضائية لديها مشروع ورؤية وسياسة ومنهم اناس يريدون الخير ومنهم لديه اجنده خاصة بهم

في ليلة سابقة من هذا الشهر تحدثنا عن الإشاعات القالوا تأخذنا, اغلب انطباعاتنا اغلب معلوماتنا واغلب قناعاتنا تتشكل من الرأي العام ووسائل الاعلام والفضائية الفلانية هكذا قالت والصحيفة الفلانية هكذا قالت والموقع الفلاني هكذا قال وال فيسبوك هكذا قال, معلوماتك من الفضائيات ولا تعلم ان كل فضائية لديها مشروع ورؤية وسياسة ومنهم اناس يريدون الخير ومنهم لديه اجنده خاصة بهم والله قال لنا "ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا " تریث ومن قال ولماذا قال وماهي مصلحته ومن وراءه, اقبل منه او لا " فتبينوا "مخمخها وتفحص بها وتامل بها "فتبينوا ان تصبوا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "لاتسمع كلام من فضائية وتاخذ انطباع عن شخص او ظاهرة او قضية وبعدها يظهر انك ظلمتهم "فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "فتندم في يوم لاتنفع الندامة والله قال لك فتبينوا لماذا لم تتبين "قليل ما تتذكرون

" يا انسان افتح عينك واستفيد من تجارب السابقين" من لم يعتبر من السابقين يتحول ليكون هو عبرة للاحقين, انت تعتبر ام تصبح عبرة للاخرين, اعتبر واستفيد لكي لاتقع فيما وقع فيه السابقون " من جرب المجرب حلت به الندامة".

في سورة فصلت الاية 53 "سنريهم اياتنا في الافاق " سنريهم في الدنيا ما يكون واين عظمة الله سبحانه وتعالى وفي كل شيء هناك عظمة لله وهناك اية من ايات الله في الافاق " وفي انفسهم " يا انسان كل ما تتعمق بوجودك سنكتشف حقائق جديدة, الى قبل شهر المألوف بالدنيا هو ان الخلايا الواعية التي تعي وتعرف وتفهم هي خلايا الدماغ اما الخلايا في مواقع البدن الاخرى ليست واعية ولديها عمل وظيفي هكذا كانوا يتوقعون واخر دراسة خرجت مؤخرا تقول ان العلماء اكتشفوا 60 الف خلية في القلب هي خلايا واعية والدماغ يلتقط الاشارات وهو يأخذ الحقائق وعندما تصل في الدماغ الى مرحلة الوضوح واليقين هذا احبه من قلبي وهذا اكرهه وهذا اريده وهذا لا اريده وهذا لطيف وذاك غير لطيف والانطباعات اليقينية عندما تصل الى مرحلة اليقين ياخذ عليها استنساخ ويرسلها الى خلايا القلب وعندما يقول القلب مشاعر الان هذه الدراسة بدأت تفلسف هذه المشاعر 60 الف خلية في القلب اي منا ولذلك بداوا يعملون دراسات وتعلمون ان هناك عمليات جراحية لتغيير القلب , يفشل في اداء عمله ويجلبون له قلب اخر من شخص متوفي للتو يأخذون قلبه ويضعونه له وراوا انه عندما يرفعون القلب ويبدو ان المشاعر قليلا تتغير ولم يكن يعلمون لماذا , كان بحوية وحرارة يتعامل مع اقرباء واصبح هذا مع زوجته واقرباءه واخوه ليس نفس الشخص السابق لم يعرفوا لماذا ,عجيب القلب عندما ابدلوه 60 الف خلية واعية كانت محتفظة بالمعلومات اليقينية التي بها عواطف ومشاعر وانطباعات ذهبت وضعفت مشاعره تجاه ما كان والان بعد الاف السنين اكتشفوا هذه الحقيقة هل انتهت الحقائق وفي كل يوم سنكتشف حقيقة جديدة وقائل يقول ما قضية البدن وكل الاف السنين ومئات الاف العلماء في مختلف المجالات كلهم لا يستطيعون معرفة هذا البدن وحقائقه بشكل كامل الجواب كلا, الوجود معقد وفي كل يوم دروس جديدة وفي كل يوم معلومة جديدة وحقيقة جديدة .

"سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم " سنريك يا انسان وهذه الايات الدروس وهذه العبر , فيما يخص الكون ووجودك ونفسك" حتى يتبين لهم انه الحق " لا يشك احد ولا يقول لا أعلم ولا يتردد في يوم من الايام ويجب ان نوصلك الى لحظة تستشعر فيها الحقيقة وترى الحق كما ترى الشمس في وضوح النهار, "ولله الحجة البالغة" هذا حقك على رب العالمين لبريك ويضع امامك في الحق امامك في الكمال والتمام "حتى يتبين لهم" ثم تبقى انت وبختك , انت وحظك انت وارادتك انت وفطرتك كم بقت سليمة وتتجاوب مع الحق وتمسك به وتأخذ به وتتغافل عنه , حقك على الله ان يقيم الحجة عليك وحق الله عليك ان تعتبر وتفتح عينك وتنظر وتستفيد " او لم يكف بريك انه على كل شيء شهيد " كلما تتعمق اكثر كلما ترى النظام الاحسن في الامور كلها بنسق واحد وضوابط ومعايير وسنن وقواعد دقيقة وعميقة تتحكم بمجرى التاريخ والكون في هذا الاتساق الكبير كلما تراه اكثر كلما يدلك اكثر على الله سبحانه وتعالى كم تستفيد وتعتبر كم تتمسك بهذه الحقيقة , "الا انهم في مرية من لقاء ربهم " لكن مشكلة الانسان شكوك, المرية الشك, كل الحقائق يراها وهو لا يزال يشك, افتح عينك والتفت يمينا وشمالا , كلما تراه في هذا الكون بدءا من نفسك الى الاخرين كلها ايات تشير الى الله سبحانه وتعالى واذا لم تستطع ان تقنعك المشكلة بك وليس رب العالمين والمشكلة ليست في فاعلية الفاعل المشكلة في قابلية القابل , المشكلة بنا لا نأخذ الحقائق الله سبحانه وتعالى يبيثها على الدوام ويعينا اياها" الا انه بكل شيء محيط " الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء ولاستطيع ان تخفي عنه ويعلم انه في سريرتك وقرارة نفسك انسجت مع الكون واخذت موقعك وسرت نحو الله سبحانه وتعالى ام كل الايات لم تفيدك الله بشخصها ويعرفها .

كل ما في هذا الكون تعزز الإيمان بالله سبحانه وتعالى

في سورة الجاثية الاية 3 وما بعدها " ان في السماوات والارض لآيات للمؤمنين " في السماء والارض وفي كل

مكان اية واشارة ودلالة ممكن ان تعزز بك حالة الايمان والارتباط بالله سبحانه وتعالى متى ؟ اذا كان لديك عين تعتبر, وتقرأ ما وراء الحدث وتنعمق , قلنا صورة الاشعة وليست الصورة الفوتوغرافية تظهر لك الحقيقة وليست الشكليات , اذهب للاشعة التي تظهر لك صورة العظام ومكامن الالم والاسباب والخلل , كل ما في هذا الكون فيه اشارة وفيه دلالة على الله سبحانه وتعالى وتعزز الايمان بالله سبحانه وتعالى . ماذا يقول علي عليه السلام "مارايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعك وبعده" انظر عظمة الكلام لان نظرة علي نظرة اعتبار وكل شيء نراه وكل شيء يراه يرى الله قبله ومعك وبعده , في اشارة الى الله سبحانه وتعالى" وفي خلقكم وما يث من دابة ايات لقوم يوقنون " في خلقك يا انسان وفي هذه الانواع المختلفة من الدواب انظروا كم الف حشرة كم مليون حشرة بالدنيا والاسماك كم موجود , دعنا من بعض الاسماك التي نحبا ونحب اكلها لكن كثير من الانواع منها لا يؤكل ومنها يؤكل واشكال والوان من الاسماك وتاتي الى الحيوانات منها من يمشي على رجليه ومنهم من يمشي على بطنه وعلى اربع , كل واحدة من هذه الدواب لها مهمة خاصة ولها دور معين في منظومة الحياة ولا تزهدي باي واحدة وكل واحدة تقوم بدور وانت لاتعلم وكلما تتطور العلوم نكتشف حقائق هؤلاء وهذه كلها اشارات ودلائل تبعث لليقين لقوم يوقنون والوضوح والبصيرة لدى الانسان لحقيقة الكون وارتباطه بالله سبحانه وتعالى, "واختلاف الليل والنهار" هذه التناوب الكوني اللطيف لانشر فيه في بلداننا ياتي ليل ونهار لكن عندما نصعد للقطب الشمالي وننزل للقطب الجنوبي تبدأ الاحوال تتغير , احد الاخوان كنت اكلمه قبل ايام وهو في فرنسا قال سيدنا ادعو لنا قلت له ما القصة قال الدنيا باردة هنا ونحن في البيوت لانستطيع الخروج وقال الاذان بحدود العشرة بالليل واذان الفجر في الساعة 3 فالنهار طويل وهذا في فرنسا في اوربا واذا صعدنا اكثر شمالا الى القطب الشمالي او نزلنا جنوبا الى القطب الجنوبي وتاتي اماكن نهارهم 22 ساعة ونصل الى وقت 6 اشهر نهار و6 اشهر ليل وهؤلاء اعتادوا ان يرسلون للمراجع للاستفتاء حول الصلاة فالوقت كله نهار او ليل , ويقال لهم انهم بامكانهم الاعتماد على اقرب الدول اليهم من ناحية الليل واذهب الى هناك ستري الكابة والمشاكل , واختلاف الليل والنهار نعمة عظيمة نحن لانعرفها لاننا نعيشها بشكل منتظم صيف وشتاء وفي الفصول المختلفة .

"وما انزل الله بها من رزق فاحيا بها الارض بعد موتها"المطر وانظر الى نعمة المطر وهذه الصحراء القاحلة تتحول الى ارض خضراء مخضرة فيها الثمرات فيها الاطعمة فيها ما يحب الانسان , "وتصريف الرياح" والهواء عندما يتحرك كم من الفوائد فيه التلقيح من خلاله وامراض تبتعد وامراض تذهب وكم نتكلم فيها عن حركة الريح لانستطيع ان نكتشف كل حقائقها ومن هذه الريح ونحن نحمد الله في العراق تاتي الينا وتجلب الغبار والبلد يعم فيه الغبار ولانعرف ماهي الفوائد التي نعرفها ونجهل بعضها " في كل ذلك ايات لقوم يعقلون" شغلّ وفعلّ عقلك وتفكيرك ستري في كل هذه الطواهر الكونية اشارة الى الله سبحانه وتعالى , في سورة القمر الاية الرابعة وما بعده"القد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر"مزدجر يعني رادع عن الانحراف , والانبياء يحملون معهم رسائل تردعهم من الانحراف وتمنعهم من الضلال وتريهم الطريق الصحيح , " حكمة بالغة فما تغني النذر"حكمة كبيرة رسالة الانبياء وارونا ونصحونا وعرفونا وفهمونا لكن "فما تغني النذر" لكن لم نسمع ولم نستفد وكثيرين لم يستفادوا والانذار لا ياخذ موقعه في مسامع الناس ليس كل الناس لكن الكثير من الناس يحتاجون الى وقت ثم تاتي الايات تستعرض ماساة نوح ومعاناته العظيمة وعندما يقرأها الانسان في القران الكريم ماورد بحق نوح عليه وعلى نبينا واله السلام تالم كثيرا وكم عانى نوح وليس ببساطة هو شيخ الانبياء هذا النبي الذي كانت نبوته 950 سنة كم عمره لانعلم , ربما 400 سنة كما توحى بعض الروايات وبعث نبيا و950 سنة فترة النبوة الفا الا خمسين عاما والقران يتكلم عنه "ربي اني دعوت قومي ليلا ونهارا " شهادة القران بحقه ليل ونهار 950 سنة " فلم يزداهم دعائي الا فرارا" ماهذه المصيبة كلمة تتكلم بها مرة او مرتين , 950 سنة ما هذا الصبر ليل نهار لا يكل ولا يمل والناس معرضة والناس مبطله عنه ولا تسمع له , شيخ الانبياء وجاء اليكم بالسعادة ويريكم طريق الحق لماذا لا تسمعون منه وتأخذون " فلم يزداهم دعائي الا فرارا " وكان يخبرهم بقدم الطوفان ويطلب منه

مساعدته في بناء السفينة ويقول له هذه صحراء قاحلة ماهو الطوفان وما السيل ويسخرون ويستهزؤون به حتى وصلت الحقيقة ولاينفع النذر ولاياخذون ونزل العذاب بهم " ولقد تركناها اية فهل من مدكر " نريكم اياها وقوم نوح جاءتهم وتكلم معهم 950 يطرق على راسهم بهذه المواضع ولايسمعون وجاء العذاب واخذهم , الان نتكلم يا انسان ونقول لك هكذا صار ونعطيك المواعظ اتسمع ام لا , لاتصبح مثل قوم نوح لاتاخذ بهذه النصائح فتضيع , وتفقد الفرصة وتمر الفرص مر السحاب فرصة جاءت فخذها ونقترب من ليالي القدر وصرنا في النصف الثاني من هذا الشهر ووصلنا الى 15 وبدا العد التنازلي لو 30 يوم الان انهينا النصف لكن هل رايتم شهر رمضان اصبح 30 حتى لو كل علماء الفلك يقولون لايرى الحمد لله يخرجون الينا جماعة ويفطرونا وناس تصوم 30 يوم صعبة عليها الا 29 يوم , على كل حال استفيدوا من هذه الفرصة بايديكم وشهر رحمة ومغفرة وافتح عينك وانظر نظرة اعتبار وخذ القرار الصحيح وسير واستفيد , " فكيف كان عذابي ونذر " انظر عندما لم يسمعوا كلامي ماذا فعلت بهم , لاتكن هكذا وخذ القرار الصحيح , " ولقد يسرنا القرآن للذكر " واتينا بايات بسيطة وتقراوها وعميقة في مداليلها لكن بسيطة في الفاظها , شخص يتكلم فلسفة ماذا كان الكلام لطيف ماذا قال اكبر من مستوانا لم نعرف ماذا يفيد نريد من يتكلم كلام نفهمه , الله سبحانه وتعال العليم بكل شيء جاء بالحقائق وبسطها بكلمات يسيرة من الانسان البسيط يفهمها وكلمة المستوى المعرفي يزداد يتعمق بها وللقران بطون , 70 بطننا كما في الروايات يعني 60 مستوى ومرتبة من الفهم وكلمة ترقى اكثر كلما تتكشف اكثر من الايات " ولقد يسرنا القرآن " عبارات بسيطة تستطيع ان تفهمها .

" فهل من مدكر " هل هناك من يفتح عينه ويعتبر ومن يستفيد ام لا؟ ينادى القران يامسلمين يا بشر هذه رسالة الحياة اقراوها وتعمقوا فيها وتعرفوا على ايات الله وخذوا القرار الصحيح وعرفناك اذا لم ترد ان تعرف القانون لا يحمي المغفلين وهذه مشكلتك وحتى في القوانين الوضعية مشكلتك لماذا لاتعرف ووضعنا قانون يجب ان تسال قبل اتخاذ القرار والله سبحانه وتعالى اكرم من ذلك يبين لك ويوضح لك وفي كل مكان اشارة دالة , تعلمون ان هناك ضوء احمر في الشوارع دائما ينبه الانسان للوقوف في الشوارع , وضوء ثاني وثالث ورابع , واحيانا هناك اماكن للبناء يضعون شريط وشريط ثاني ويقف شخص بالشارع عامل عمله يعطي اشارات للسيارات, اذا كنت مغمض عينك ولا ترى العامل الذي يؤشر ولا ترى الضوء الاحمر ولاالنداءات ولامكبرات الصوت وتصلدم بالبنائة هذه مشكلتك وليست مشكلة الناس والله سبحانه وتعالى اعطاك وقدم لك كل هذه الدلائل والبراهين والاشارات عليك ان تتخذ القرار الصحيح وللحديث صلة ياتي تباعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .